

غربة داوود عبد السيد

الكاتب



مارلين سلوم

أين هم؟ اعتزلوا أم عزلناهم؟ كم من كبار النجوم في التأليف والإخراج وكذلك في التمثيل يجلسون في بيوتهم يتفرجون على الدنيا وعلى أحوال الفن، فنسيهم الإعلام وقفزت فوق إبداعاتهم وسائل التواصل الاجتماعي فكلبناهم بقيود الغياب رغماً عنهم؟

ليس المخرج داوود عبد السيد أول ولن يكون آخر من ابتعدوا عن عالم الأضواء مدة من الزمن، فطال الغياب حتى تحول إلى غربة عن الفن وأهله؛ اعتكفوا أم اعتزلوا أم اكتفوا بالتفرج على ما آل إليه الفن وكيف تغيرت أحواله وأحوال الجمهور وأين أصبحت السينما وصناعتها.. النتيجة واحدة، وغيابهم لا يعني نسيانهم بشكل تلقائي من قبل الجمهور، بل نسيانهم من قبل القائمين على السينما والداعمين للإنتاج الذين يتحكمون في الصناعة بشكل كبير.

كثير يستحقون التكريم في مصر، فهناك قائمة من الأسماء صنعت في الفن مجداً وتركت بصمة لا يمكن نسيانها مهما طال الزمن. لن نذكرهم جميعاً، بل يكفي أن نعود بالذاكرة إلى سنوات قريبة ونعيد الشريط إلى الخلف حتى بدايات السينما العربية كي ندرك أننا أمام كنوز ثمينة إن لم نحسن تقديرها وتلميعها ستصبح كالتراث المهمل الذي لن ندرك وزنه وقيمته الأجيال الجديدة والقادمة.

أن ينال المخرج داوود عبد السيد جائزة النيل للفنون، فهو تكريم فوق التكريم، لأن التقدير الآتي بشكل رسمي من الدولة يكون له وقع أكبر وقيمة أعلى ويدخل إلى نفس المكرّم بهجة ما بعدها بهجة. رحلته الإخراجية تبدو قصيرة إذ لا تتجاوز 9 أفلام، كتب سيناريو 8 أفلام منها، لكنه يعتبر أن كل عمل بمثابة عمليتين، ومن يشاهد «الكيت كات» و«أرض الخوف» مثلاً يفهم أن عبد السيد شارك في صناعة سينما مختلفة، رسم خطأً ونهجاً فصار كل عمل مدرسة بحد ذاتها. من يتأمل رحلة عبد السيد هذه يتأكد أن البصمة المميزة في النوع ولن تكون أبداً في الكم، لكن، لماذا غاب واعتزل وهو مازال في عز قدرته على العطاء؟ الإجابة يمكن أن نستشفها من نقطتين ذكرهما المبدع داوود عبد السيد خلال حوار له: «عندي مشاريع لم تنفذ واستغرقت وقتاً.. ولست مسؤولاً عن تأخر إنتاج بعض الأفلام بل مسؤولية الصناعة»،

وقوله إن «مشاهدي الأفلام في السينما وصلات العرض تغيروا.. نوعية الجمهور واهتمامه أصبحت مختلفة وفرضت نوعاً من الأفلام وهي التجارية الخالية من الهموم وتعريف الهموم هنا ليست الخالية من المشاكل لكن خالية من قضية معينة».

غربة داوود عبد السيد يعيشها كل من عاش في زمن كانت فيه كل صناعة أصيلة، والكل اليوم يتحملون مسؤولية إبعاد الجمهور عن هذا الرقي والانجراف خلف التنفيه للقضايا

marlynsalloum@gmail.com

"حقوق النشر محفوظة لصحيفة الخليج. © 2024"